من الورق إلى الوصول المفتوح: تجربة دورية مكتبات كولورادو مع دروبال

Open Access Publishing with Drupal

نينا ماكهيل



الملخص:

تعرض المقالة تجربة تحويل دورية مكتبات كولورادو من النشر الورقي إلى الوصول المفتوح باستخدام دروبال ووحدة (E-Journal). وتشرح أسباب اختيار المنصة، وبناء الموقع وإدارة المحتوى وسير العمل، وما واجهه فريق التحرير من صعوبات تقنية وتنظيمية. وتبين أثر التحول في خفض التكلفة وتوسيع جمهور القراء، مع مناقشة مخاطر الاعتماد على وحدات برمجية محدودة الدعم.

الكلمات المفتاحية: الوصول المفتوح، دروبال، نظم إدارة المحتوى، النشر الإلكتروني للدوريات، الجمعيات المكتبية

في يناير 2009، علّقت جمعية مكتبات كولورادو (Colorado Association of Libraries) (CAL) إصدار دوريتها الفصلية المطبوعة «مكتبات كولورادو» (Colorado Libraries) لخفض التكاليف في ظل اضطراب الأوضاع المالية. فقد كانت طباعة الدورية وإرسالها إلى أعضاء الجمعية البالغ عددهم 1300 عضو تكلف أكثر من 26000 دولار سنويًا. واستمر توقف النشر إلى أجل غير محدد، إلى أن اقترحت هيئة التحرير بعد عام إصدار الدورية إلكترونيًا بنظام الوصول المفتوح. وكان من مزايا هذا التحول خفض التكلفة، والحد من الأثر البيئي، وإتاحة المحتوى فورًا، وتحسين وصول ذوي الإعاقة، وزيادة حضور الدورية والجمعية. واختارت هيئة التحرير دروبال (Drupal) مع وحدة (E-Journal). ومع أن صعوبة تعلم دروبال زادت تأخر نشر المواد المعدّة قبل التوقف، فقد صدر مؤخرًا العدد الإلكتروني الرابع على موقع (coloradolibrariesjournal.org). وتناقش المقالة مزايا هذا التحول وتحدياته، وأسباب اختيار دروبال بدلًا من برمجيات أخرى أكثر رسوخًا في نشر الدوريات.

الخلفية:

تصدر جمعية مكتبات كولورادو دوريتها الفصلية (Colorado Libraries) منذ عام 1975. وكانت النسخة المطبوعة إحدى مزايا العضوية في الجمعية. وفي السنوات الأخيرة، كان كل عدد يضم ستًّا إلى ثماني مقالات تتناول موضوعًا راهنًا يهم المكتبيين والعاملين في المكتبات في كولورادو ومنطقة جبال روكي، إلى جانب أعمدة ثابتة. وتولى محرر المحتوى ومحرر الإخراج إدارة مراحل إصدار النسخة المطبوعة. فكان الأول يعمل مع محرر ضيف لكل عدد، يتولى تحديد موضوعه واستقطاب كتّابه، بينما يُعد محرر الإخراج النصوص للطباعة التجارية.

وفي اجتماعه في يناير 2009، علّق المجلس التنفيذي للجمعية إصدار (Colorado Libraries) مؤقتًا بسبب ارتفاع تكلفة الطباعة وهشاشة وضع ميزانيته. وكان محتوى العددين 35.1 و35.2 مكتملًا، كما خُطط لمحتوى العددين 35.3 و35.4 وبدأ العمل فيهما. واقترح أعضاء لجنة المطبوعات، التي كانت تشرف على إصدار الدورية، آنذاك أن حلًا إلكترونيًا بالوصول المفتوح يمكن أن يتيح استمرار الدورية بضغط أقل بكثير على الميزانية. وكان المجلس قلقًا في البداية من أن يؤدي تحويل الدورية إلى صيغة الوصول المفتوح إلى انخفاض عدد أعضاء الجمعية، إذ قد يُنظر إليه على أنه فقدان لميزة من مزايا العضوية. ونُظر لفترة وجيزة في طريقة لإتاحة الوصول الإلكتروني للأعضاء وحدهم، لكن غياب منصة لذلك والحاجة الملحّة إلى نشر المحتوى رجّحا في النهاية كفة الوصول المفتوح. ومع ذلك، طلب المجلس في نهاية المطاف أن يُتخذ القرار النهائي بشأن مستقبل إصدار (Colorado Libraries) بعد المؤتمر السنوي للجمعية في أكتوبر.

وفي اجتماع المجلس في يناير 2010، وهو الأول بعد المؤتمر السنوي، قدمت لجنة المطبوعات مقترحًا بنقل (Colorado Libraries) إلى صيغة إلكترونية بالوصول المفتوح، مدعومة بحل برمجي مفتوح المصدر. وشملت المزايا التي عرضتها اللجنة على المجلس: خفضًا كبيرًا في تكاليف النشر؛ وصيغة «أكثر خضرة» وأكثر ملاءمة للبيئة؛ وإمكانية وصول أكبر للمستخدمين ذوي الإعاقة. (ومن المزايا الإضافية التي تحققت لاحقًا القدرة على إدراج صور ورسوم ملونة كانت تكلفتها في الطبعة الورقية باهظة إلى حد يحول دونها، والقدرة على إجراء التصويبات بعد النشر.) وكانت الميزانية المخصصة للدورية المطبوعة 6600 دولار للعدد الواحد، بتكلفة سنوية إجمالية قدرها 26400 دولار. وفي المقابل، اقتصرت تكلفة النشر الإلكتروني على الاستضافة، إذ لم تكن لدى الجمعية آنذاك مساحة خادم مناسبة لتثبيت دروبال، وعلى تسجيل اسم النطاق (coloradolibrariesjournal.org)، وبلغ ذلك نحو 325 دولارًا، أي ما يزيد قليلًا على واحد في المائة من التكلفة السنوية للطباعة. وطلب المجلس من اللجنة أن تعود إلى اجتماع مارس بخطة للانتقال، وفي مارس أُقر بالإجماع اقتراح الانتقال إلى صيغة إلكترونية بالوصول المفتوح.

خيارات المنصة: (OJS) ووردبريس ووحدة (E-Journal) في دروبال:

قبل خمس سنوات فقط، لم يكن تحويل دورية مطبوعة إلى منصة مفتوحة المصدر يبدو ممكنًا بالقدر نفسه الذي أتاحه لاحقًا انتشار برمجيات الويب المفتوحة ومجتمعات تطويرها. ودرست لجنة المطبوعات ثلاث منصات: نظام الدوريات المفتوحة (Open Journal Systems) (OJS)، ووردبريس (WordPress)، ودروبال مع وحدة (E-Journal). ووقع الاختيار على الخيار الأخير لملاءمته احتياجات الدورية.

أنشأ مشروع المعرفة العامة (Public Knowledge Project) (نظام الدوريات المفتوحة) نظام الدوريات المفتوحة، المعروف عادة باسم (OJS)، بهدف توفير حل قوي مفتوح المصدر للنشر الخاضع للتحكيم العلمي. ومع وجود أكثر من 7500 دورية تستخدم (OJS) (حتى ديسمبر 2010)، كان خيارًا راسخًا يحظى بدعم جيد. غير أن قسم «الركن

الأكاديمي» (Academic Corner) وحده في (Colorado Libraries) يخضع للتحكيم العلمي؛ أما بقية الدورية فتتألف من مقالات مهنية أقصر يبلغ طولها نحو 2000 كلمة، بينما يبلغ طول كل عمود من الأعمدة في النصف الثاني من الدورية نحو 750 كلمة. كذلك تتضمن منصة (OJS) عشرة أدوار يمكن إسناد المحررين والمؤلفين والمديرين وغيرهم إليها. وهذه الأدوار غير قابلة للتخصيص، ومع اقترانها بسير العمل الصارم الذي تتطلبه عملية التحكيم العلمي، بدا (OJS) في النهاية أكثر مما تحتاج إليه الدورية بكثير. (ملاحظة: تتضمن وحدة (E-Journal) في دروبال سبعة أدوار مماثلة، لكن يمكن تجاوزها إلى حد ما بنظام الصلاحيات المرن في دروبال. وسيأتي مزيد من التفصيل في قسم «تحديات النشر باستخدام دروبال».) وأخيرًا، كانت هناك رغبة في النشر بصيغة (HTML) وحدها لا بصيغة (PDF)، في حين يتطلب (OJS) عملية لتقديم الوثائق خارج الويب.

وبعد استبعاد (OJS)، نُظر لفترة وجيزة في ووردبريس نظرًا إلى انتشار استخدامه ودعمه في النشر الإلكتروني، ولا سيما المدونات. وكما ذُكر سابقًا، كان المطلوب حلًا مستضافًا، إذ لم تكن هناك بيئة ويب متاحة لدعم نظام قوي لإدارة المحتوى (CMS)، وكانت هناك عدة خيارات للتثبيت «بنقرة واحدة» ولاستضافة مدعومة لووردبريس. ومع أن هناك اتفاقًا عامًا على أن تعلم دروبال من الصفر أصعب، فإن محررة المحتوى كانت تتعلمه في وظيفتها الأصلية. وفي النهاية، أدى وجود وحدة (E-Journal)، بما توفره من وظائف خاصة بالدوريات، مقرونًا بخبرة محررة المحتوى السابقة في دروبال، إلى القرار النهائي باستخدام دروبال.

ودروبال نفسه أكثر قابلية للتخصيص بكثير من (OJS)، بفضل نظام القوالب (theming) شديد المرونة والقابل للتوسيع، وبفضل بنيته القائمة على الوحدات. وحين كانت لجنة المطبوعات تختار البرمجية، كان دروبال 6 قد بدأ يثبت جدارته، وكان مجتمع دروبال يتوسع بسرعة في أوساط المكتبات. ومن قنوات الدعم القائمة البريدية (drupal4lib) (القائمة البريدية)، ومجموعة الاهتمام بدروبال في جمعية المكتبات وتقنية المعلومات (LITA) التابعة لجمعية المكتبات الأمريكية (ALA) (مجموعة الاهتمام بدروبال).

وقد طوّر وحدة (E-Journal) في دروبال رومان شيلا (Roman Chyla)، المولود في التشيك، وهو مكتبي ومطوّر وزميل بحثي في المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية (CERN). وأصدر شيلا هذه الوحدة التي يطورها المجتمع لمجتمع دروبال في مطلع عام 2006 للإصدار 5. وخلافًا لـ (OJS)، وهو نظام برمجي أحادي الغرض طُوّر خصيصًا للنشر الإلكتروني، تضيف وحدة (E-Journal) وظائف النشر الإلكتروني إلى إطار الويب متعدد الأغراض في دروبال. ومع ذلك، كان شيلا يضع (OJS) نصب عينيه حين أنشأ (E-Journal). بل إنه يذكر في توثيق الوحدة أنه أنشأها «لإثبات أنه من الممكن بناء نظام نشر احترافي على منصة دروبال»؛ و«إثبات الفكرة» الذي قدمه شيلا «يوفر الوظائف الأساسية، وينظم العُقد المنشورة حول الأعداد».[1] ويمكن للوحدة أن تدعم دوريات متعددة بتثبيت واحد، وتدعم سير العمل الإلكتروني، وتسجل الرقم الدولي المعياري للدوريات الإلكترونية (eISSN) إن رُغب في ذلك.

مزايا استخدام دروبال و(E-Journal):

المرونة وقابلية التوسيع المتأصلتان في دروبال:

أصبح دروبال نظامًا شائعًا لإدارة المحتوى بفضل مرونته وقابليته للتوسيع، سواء من حيث خصائص تطوير المحتوى وإدارته أو من حيث التصميم، أو «القوالب» (theming) بمصطلحات دروبال. ويجعل نظام التصنيف (taxonomy) الأساسي في دروبال، مع وحدة (E-Journal) والوحدة التي يطورها المجتمع (Content Construction Kit)، إنشاء أعداد الدورية وتجميعها أمرًا يسيرًا للغاية. وترد قائمة كاملة بالوحدات التي يطورها المجتمع والوظائف التي توفرها لموقع الدورية في الجدول 1.

الجدول 1. الوحدات التي يطورها المجتمع المستخدمة والوظائف التي توفرها

الوحدة	الوظيفة التي توفرها
(E-Journal)	ترتيب محتوى دروبال («العُقد») في أعداد
(Administrative Menu)	وضع معظم المهام الإدارية في قائمة منسدلة ملائمة متاحة في جميع صفحات الموقع، لا يراها إلا مديرو الموقع
(Content (CCK) Creation Kit)	إتاحة إنشاء أنواع محتوى مخصصة، منها المقالات والأعمدة وتدوينات المدونة وغيرها، والنماذج الإلكترونية التي يستخدمها مديرو المحتوى لإضافة المحتوى
(CK Editor)	إضافة شريط أدوات للتحرير المرئي (WYSIWYG) لمنشئي محتوى الموقع الذين لا يعرفون (HTML)
(Contemplate)	إتاحة تخصيص القوالب لكل نوع من أنواع المحتوى
(FileField)، (ImageField)	تتيحان معًا رفع الصور إلى أنواع المحتوى (دروبال 6)
(Google Analytics)	تتبع استخدام الدورية في أنحاء العالم بأدوات تحليلات الويب
(Mollom)	الأمان ومنع الرسائل المزعجة والإبلاغ عنها، بما في ذلك اختبارات (CAPTCHA) للنماذج والتعليقات
(Pathauto)	إنشاء عناوين (URL) مخصصة «شبيهة بعناوين المدونات» تكون أيسر على المستخدم وأنسب لتحسين محركات البحث
(Security Review)	فحص إعدادات الموقع بحثًا عن الثغرات الأمنية الشائعة التي قد تشكل تهديدًا له
(Upgrade Status)	تقديم تقرير عن الوحدات الجاهزة للإصدار التالي من دروبال
(Views)	ترتيب المحتوى («العُقد») في قوائم بناءً على مرشحات لعروض مخصصة

بعد تثبيت (E-Journal) وتفعيلها، وهي تمنح هيئة التحرير القدرة على إنشاء الدوريات والمجلدات والأعداد، يمكن إنشاء المجلدات والأعداد، ثم يجب إنشاء تصنيف قياسي في دروبال لتوفير بنية كل عدد. وتُضاف خيارات إدارة (E-Journal) أيضًا إلى (Administrative Menu)، وهي وحدة يطورها المجتمع في دروبال توفر لمديري الموقع وصولًا سهلًا إلى أجزاء الموقع التي تحتاج إلى عناية إدارية. وفي التصنيف، ينشئ المحررون جميع أجزاء الدورية، أي

مقدمة المحرر، ومقدمة المحرر الضيف، والمقالات، والأعمدة. ويجب القيام بذلك قبل إنشاء أنواع المحتوى المفردة تلك، لأن التصنيف يجب أن يكون قائمًا قبل إنشاء قطع المحتوى المفردة حتى يمكن إسناد تلك القطع إلى الجزء الصحيح من الدورية.

بعد ذلك، تُستخدم وحدة (Content Construction Kit) (CCK) لإنشاء «أنواع المحتوى» ((content types)، بمصطلحات دروبال) لكل نوع من المحتوى في الدورية. وتضم دورية (Colorado Libraries) عشرين نوعًا من المحتوى. ولكل نوع محتوى يُطوَّر نموذج ويب مرتبط به يتيح لغير المتخصصين في الويب إنشاء المحتوى وإضافته إلى الموقع بسرعة. ويُستخدم نموذج «إنشاء مقال» لإضافة المقالات. (وبالمناسبة، لم يُجرَ أي تغيير على عدد الكلمات المحدد لكل نوع من المحتوى.) وتضيف مكتبة (CKEditor) ووحدتها شريط أدوات التحرير المرئي إلى النموذج. ويتضمن النموذج أيضًا قائمتين منسدلتين هما «الأعداد المتاحة» و«بنية الدورية»؛ فالأولى تُسند المحتوى الذي يُنشأ بهذا النموذج إلى عدد الدورية المناسب، والثانية تُسند المقال الذي يُنشأ إلى الجزء المناسب من الدورية كما يحدده التصنيف، وهو «المقالات» في هذه الحالة.

وجمال هذه البنية أنه يمكن منح المحررين الضيوف والمؤلفين وصولًا إلى الموقع، مع صلاحيات لإنشاء أنواع محتوى محددة ورفع المحتوى بأنفسهم، فتتكون أعداد الدورية على نحو شبه آلي. ولم يبلغ سير العمل في (Colorado Libraries) هذه المرحلة بعد، لكن المحررين يأملون تطويره ليشمل تقديم المؤلفين لأعمالهم مباشرة في الأشهر المقبلة. ومن المزايا الأخرى للسماح للمؤلفين بالتقديم المباشر على هذا النحو أنه يتيح لهم إنشاء نوع البيانات الوصفية الخاصة بالنشر التي قد تفلت في سير العمل الورقي، وتقديمها مباشرة، مثل المعلومات التعريفية بالمؤلف، والصور وتعليقاتها.

وبعد إنشاء كل المحتوى الخاص بعدد ما، يستطيع محرر الدورية أو محرروها إدارة محتوى ذلك العدد من شاشة «إدارة المقالات» (Manage Articles) المخصصة لذلك. وهنا يستطيع المحررون تغيير حالة المقالات من غير منشورة إلى منشورة، وإعادة إسناد محتوى الدورية إلى أعداد أخرى إن لزم الأمر، وإعادة إسناد المحتوى أيضًا إلى قسم آخر من الدورية، إن لزم الأمر كذلك. والأهم من ذلك أن المحررين يستطيعون استخدام القوائم المنسدلة في عمود «الوزن» (weight) لتغيير ترتيب المواد في العدد. وتظهر المواد للقارئ في قائمة محتويات العدد؛ وقد كان العدد 35.1 أول عدد من (Colorado Libraries) يُنشر إلكترونيًا.

وكما يتبين في الجدول 1 أعلاه، حسّنت ثماني وحدات يطورها المجتمع إضافية الإعداد الأساسي لدروبال لأغراض عملية نشر الدورية، وهي: (Contemplate)، و(FileField/ImageField)، و(Google Analytics)، و(Mollom)، و(Pathauto)، و(Security Review)، و(Upgrade Status). وتوفر (Contemplate) وسيلة لتخصيص أنواع المحتوى المفردة إذا لم يعمل القالب الافتراضي مع تلك الأنواع على النحو الأمثل. وتتيح (FileField) و(ImageField) معًا رفع الصور والرسوم مع أنواع المحتوى عبر أداة واجهة (على نحو لا يختلف كثيرًا عن إرفاق ملف برسالة بريد إلكتروني). وتزود (Google Analytics) هيئة التحرير ببيانات غنية عن استخدام الموقع في أنحاء العالم، وتوفر (Mollom) اختبارات (CAPTCHA) في نموذج ملاحظات الموقع وفي التعليقات على المقالات. وتوفر (Pathauto) تلقائيًا عنوان (URL) شبيهًا بعناوين المدونات، مما يجعل التعرف على المقال أو العمود أسهل مما يتيحه نظام ترقيم العُقد القياسي في دروبال. فعلى سبيل المثال، يتحول العنوان العنوان الرقمي للعقدة إلى العنوان الوصفي للمقالة. ومن المزايا الإضافية لـ (Pathauto) أنها تحسّن ظهور المقالات المفردة في محركات البحث (SEO). وتجري

(Security Review) اختبارات بحثًا عن الثغرات التي تُترك مفتوحة أحيانًا في عمليات تثبيت دروبال، وتُعلم (Upgrade Status) مديري الموقع بحالة جميع الوحدات التي يستخدمها الموقع حاليًا. وهذا مفيد على وجه الخصوص حين يحين وقت الترقية إلى إصدار رئيس جديد من دروبال.

أما تصميم الموقع، فحكمته الحاجة إلى نشر المواد التي ظلت معلقة أكثر من عام. لذلك اختير للأعداد الأولى قالب مجتمعي يحظى بدعم جيد، إذ لم يكن الوقت يسمح بتطوير قالب خاص. واستخدم الموقع قالب (Giordani) الفرعي المشتق من قالب (Marinelli) الشائع (قالب مارينيلي). واقتصر التعديل الأساسي على استبدال صور الشريط العلوي المتناوبة: فبدلًا من صور السلاسل الجبلية الجاهزة، ومعظمها لجبال أوروبية، استُخدمت صور لمكتبات كولورادو وفعالياتها. وأثمر طلب أُرسل إلى القائمة البريدية لمكتبات الولاية عن مجموعة صور جرى تعديل أحجامها وإضافتها إلى القالب. أما الألوان والخطوط وتخطيط الصفحات، فبقيت على الإعدادات الافتراضية لقالب (Giordani/Marinelli).

إدارة محتوى إضافي في نظام إدارة المحتوى:

ومن المزايا الأخرى لاستخدام دروبال منصةً أنه يمكن إدراج معلومات إضافية عن سير عمل الدورية وإجراءاتها في «المكان» نفسه الذي توجد فيه الدورية. فعلى سبيل المثال، حين كانت الدورية تُنشر ورقيًا، كانت هناك عدة وثائق مستضافة على موقع الجمعية، منها إرشادات المؤلفين، وإرشادات المحررين الضيوف، والأوصاف الوظيفية للمحررين، وجدول بموضوعات الأعداد المقبلة، وغير ذلك. وكانت هذه الوثائق منشورة بصيغة (Word) و/أو (PDF) على موقع الجمعية، وكان العثور عليها صعبًا، وسرعان ما تصبح قديمة. ولم يكن لهيئة تحرير (Colorado Libraries) وصول إلى موقع الجمعية، فلم تكن قادرة على صيانة هذا المحتوى الوصفي بسهولة، مما فاقم مشكلة تقادمه.

أما الآن، في دروبال، فإن كل هذه المعلومات، التي وُسّعت لتشمل نماذج لصياغة الدعوات إلى المساهمة، ونماذج لرسائل المحررين الضيوف إلى المؤلفين، ودليلًا إلكترونيًا للأسلوب، متاحة في مساحة العمل الإلكترونية المشتركة بين جميع المساهمين في الدورية. وتتوقف المعلومات المعروضة على كل مستخدم على الدور الذي يؤديه في إدارة الدورية وإنتاجها من بين خمسة أدوار: المؤلف، ومحرر العمود، والمحرر، والمحرر الضيف، ومدير الموقع. فعلى سبيل المثال، يرى المؤلفون روابط إلى «إرشادات المؤلفين»، بينما يرى المحررون الضيوف قائمة المؤلف وقائمة المحرر الضيف معًا، وتتضمن الأخيرة روابط إلى «إرشادات المحررين الضيوف». وبهذه الطريقة أيضًا يجري التحكم في المعلومات التي يستطيع المستخدمون رؤيتها وفي الإجراءات المسموح لأصحاب كل دور بتنفيذها، بفضل أنظمة الصلاحيات والقوائم والكتل شديدة الدقة في دروبال. ولأن المعلومات مكتوبة بلغة (HTML) (في نوع المحتوى الأساسي «صفحة» في دروبال)، فإن تحريرها وصيانتها تعاونيًا بين أعضاء هيئة التحرير الدائمين أسهل بكثير.

عناصر اجتماعية مضافة:

وأخيرًا، تستفيد الدورية من الجوانب الاجتماعية في دروبال، المتمثلة في خاصيتي التعليقات والمدونة الأساسيتين، لتشجيع التواصل مع قراء (Colorado Libraries). فتدوينات المدونة، التي تُعرض في الصفحة الرئيسة للدورية، تتضمن أخبارًا وإعلانات، مثل صدور أعداد جديدة والدعوات إلى اقتراح موضوعات وإلى المحررين والمؤلفين والمقالات. ويستطيع المستخدمون الاشتراك عبر خدمة (RSS) لمتابعة مستجدات الدورية. ويتيح تفعيل التعليقات للقراء تقديم ملاحظاتهم على جميع أجزاء موقع الدورية، أي المقالات والأعمدة وتدوينات المدونة، وهي محمية

من التعليقات المزعجة بالإشراف وبوحدة (Mollom) كما ذُكر سابقًا. وحتى الآن لم ترد إلا ثلاثة تعليقات إجمالًا، لكن كاتبة أحد الأعمدة تمكنت من إضافة مزيد من المعلومات إلى ما كتبته أصلًا، مشيرة إلى نجاح البرنامج الذي كانت تصفه في عمودها، وكان تعليق آخر اقتراحًا من أحد القراء بشأن إمكانية إدراج مقاطع فيديو قصيرة وندوات عبر الويب تقدم مستجدات من أنحاء الولاية. ومع أنه لا توجد خطط فورية لنشر الفيديو على الموقع، فإن المنصة الإلكترونية تجعل اقتراحات كهذه في حيّز الإمكان.

تحديات استخدام دروبال و(E-Journal):

على الرغم من هذه النجاحات، واجه الانتقال من النشر الورقي إلى الإلكتروني ثلاثة تحديات رئيسة: تأخر النشر بسبب صعوبة تعلم دروبال، وضعف مجتمع المطورين الداعم لوحدة (E-Journal)، وطريقة تحديد الأدوار الإدارية والتحريرية في الوحدة.

وكان أكبر تحدٍّ واجهناه خلال الانتقال من الورقي إلى الإلكتروني تأخر النشر بسبب صعوبة تعلم دروبال. فقد استمر توقف النشر الذي طلبته الجمعية أربعة عشر شهرًا، وحتى بعد أن حصل فريق التحرير على الموافقة على النشر الإلكتروني في مارس 2010، مرت ستة أشهر قبل أن يُنشر محتوى العدد 35.1 في سبتمبر. واحتاج المؤلفون في بعض الحالات إلى مراجعة محتوى سبق تقديمه وقبوله وتحديثه.

وبسبب قلة خبرة المحررة التقنية بدروبال آنذاك، لم تُبنَ بعض جوانب الموقع على النحو الصحيح، أو كان يمكن بناؤها على نحو أفضل، وقد تطلبت أو ستتطلب إعادة نظر. ومن أمثلة ذلك عرض الصور الشخصية للمؤلفين والمحررين. فقبيل الانتقال إلى النشر الإلكتروني، كانت هيئة التحرير قد بدأت تطلب صورًا شخصية للمؤلفين وتدرجها في صفحات عناوين المقالات. واستمرت هذه الممارسة في البيئة الإلكترونية أيضًا، وتحسنت، كما ذُكر أعلاه، بإمكانية استخدام صور ملونة بدلًا من الأبيض والأسود. وبدلًا من وضع الصور في قالب للمقالات، وهو ما كان سيدرج صور المؤلفين في العقدة نفسها التي تضم المحتوى النصي، أضيفت «كتل» ((blocks)، بمصطلح دروبال) منفردة لكل صورة مؤلف. ويمكن النظر إلى الكتل على أنها لبنات بناء أصغر لتخطيط صفحات الموقع.

ونظام الكتل في دروبال مرن، إذ يتيح وضع الكتلة في صفحة واحدة فقط أو في أي عدد من الصفحات يريده مدير الموقع أو منشئ المحتوى. ومن الجوانب الإيجابية لإضافة صور المؤلفين بهذه الطريقة أنها قابلة لإعادة الاستخدام، وهذا مفيد لأن كثيرًا من المؤلفين يتكرر نشرهم في (Colorado Libraries). غير أنه سرعان ما اتضح بعد ثلاثة أعداد أن هذه الطريقة غير قابلة للاستمرار، لأنها تولّد عددًا من الكتل أكبر من أن يُدار، إذ بلغ 20 كتلة بعد ثلاثة أعداد، وهي مختلطة بكتل أخرى أهم من الناحية البنيوية.

وإضافة إلى ذلك، ومن منظور سير العمل، فإن أي شخص يرغب في تقديم صورة مؤلف بهذه الطريقة سيحتاج إلى وصول إلى نظام الكتل في الموقع، وهو مستوى من الصلاحيات يُستحسن عمومًا قصره على مديري الموقع أو على الأقل على منشئي المحتوى والمطورين الأكثر تقدمًا. كما أن إنشاء الكتلة، وإدراج المحتوى فيها، ووضعها في الشريط الجانبي الأيسر، وضبطها بحيث لا تظهر إلا في تلك الصفحة، يتطلب جهدًا ووقتًا أكبر بكثير من رفع الصورة بوصفها جزءًا من مقال أو عمود أو مقدمة تحريرية.

ولحسن الحظ، تأتي (E-Journal) بطريقة أفضل لإبراز المؤلفين الذين يسهمون في الدورية. فوحدة فرعية تسمى «(E-journal Authors)» تتيح لمديري الدورية إنشاء تصنيف لأسماء المؤلفين لربط المحتوى الذي كتبه المؤلف بملفه الشخصي بوصفه مستخدمًا؛ وهذه ستكون في الواقع صفحات «عن المؤلف» منفردة لجميع المؤلفين،

يمكن للمؤلفين أنفسهم صيانتها بعد ذلك. ولا يمكن تحقيق ذلك حاليًا في (Colorado Libraries)، لأن المؤلفين لا يُمنحون حسابات مستخدمين في الوقت الحالي. وستجعل خطة توسيع وصول المؤلفين لتحسين سير العمل الإلكتروني ذلك ممكنًا في الأعداد المقبلة.

غياب «مجتمع الوحدة»:

ومن أعظم نقاط قوة دروبال الأخرى مجتمع مطوريه. فالوحدات التي يطورها المجتمع الأكثر شيوعًا لها مشرفون متفرغون يراجعون الشفرة ويصدرونها بانتظام. وأكثر الوحدات التي يطورها المجتمع شيوعًا، وهي (Views)، مستخدمة في أكثر من 300000 موقع، وتحظى بصيانة نشطة. وبالمقارنة، لا تحظى وحدة (E-Journal) بالقدر نفسه من الصيانة النشطة، ولا تُستخدم حتى كتابة هذه السطور إلا في 44 موقعًا. ويعود تاريخ آخر إصدار مستقر من الشفرة إلى نوفمبر 2009، وآخر إصدار تطويري إلى فبراير 2011. ومنشئ الوحدة شيلا، الذي يذكر أنه طوّر (E-Journal) بوصفها نموذجًا لإثبات الفكرة في وقته الخاص، غير متأكد من إمكانية إصدار نسخة من الوحدة متوافقة مع دروبال 7 (email communication, 2011 Aug 29). كما أن توثيق الوحدة شحيح، كما يعترف شيلا صراحة.[2] وسيتمكن مستخدمو دروبال المتمرسون من تطبيق (E-Journal) بسرعة وسهولة نسبيتين، لكن المستخدمين الجدد الذين لا يملكون خبرة سابقة ومعرفة بـ (CCK) والتصنيف قد يجدون تطبيقها صعبًا، كما وجدته كاتبة هذه السطور آنذاك.

ازدواجية أدوار المستخدمين في (E-Journal):

ومن المسائل الأخيرة التي سببت ارتباكًا في البداية في مشروع (Colorado Libraries) مجموعة إضافية من الأدوار توفرها وحدة (E-Journal). فعادة ما يستفيد مطورو دروبال من نظام المستخدمين والأدوار والصلاحيات القوي فيه لمنح المستخدمين الوصول إلى أجزاء الموقع التي يحتاجون إليها لأداء عملهم. ويمكن إسناد المستخدمين بسهولة إلى أدوار تحدد صلاحياتهم. وفي حالة (E-Journal)، تُستخدم الصلاحيات أساسًا لتحديد من يستطيع الاطلاع على المحتوى في مراحل المراجعة والنشر المختلفة.

والأدوار التي أُنشئت لـ (Colorado Libraries)، كما ذُكر سابقًا، هي مدير الموقع، والمحرر، والمحرر الضيف، والمؤلف. أما الأدوار المعدة مسبقًا في (E-Journal)، وهي تقريب أكثر مرونة بقليل للأدوار المحددة غير المرنة في (OJS)، فهي: المدير، ورئيس التحرير، والمحرر، والمحكّم، والمدقق اللغوي، والموظفون، وآخرون. ويمكن تخصيص حقوق الوصول لكل من هذه الأدوار في صفحة «(E-journal settings)». ويمكن تجاوز هذه المجموعة الثانوية من الأدوار والصلاحيات بمطابقة أدوار الموقع المحددة مسبقًا مع الأدوار التي أنشأها مدير الموقع محليًا في صفحة الصلاحيات الرئيسة في دروبال. غير أن ذلك يتطلب بعض العمل الإضافي. وفضلًا عن ذلك، إذا لم يكن مدير الموقع على علم بهذه الأدوار في البداية، فقد يسبب ذلك متاعب حين لا يُعرض المحتوى على النحو المتوقع للمستخدمين الذين يحملون الأدوار المنشأة محليًا.

ولدى لجنة الاتصالات في الجمعية، التي استوعبت لجنة المطبوعات، خطط كبيرة للأعداد المقبلة من (Colorado Libraries، من حيث تطوير المحتوى وتحسين المنصة على حد سواء. فأما المحتوى، فقبل عام 2006 كانت مراجعات الكتب تُنشر في الأعداد الورقية. وفي عام 2006، اتُّخذ قرار بنشر مراجعات الكتب إلكترونيًا على موقع الجمعية لإيصال المحتوى إلى القراء في وقت أبكر، دون التأخيرات التي تفرضها عملية الإخراج والطباعة. ويجري

الإعداد لإعادة تقديم مراجعات الكتب في العدد 36.1، بعد أن انتفت الحاجة إلى الإخراج المادي والطباعة. وستُقدَّم أنواع أخرى جديدة من المحتوى كلما ظهرت الرغبة أو الحاجة إليها، بدعم من مرونة منصة دروبال/E-Journal).

وأما المنصة التقنية، فمن أولى التحسينات توفير وسيلة للقراء لتنزيل المقالات و/أو طباعتها بصيغة (PDF)؛ وهي رغبة عُبّر عنها في الملاحظات الواردة عن المنصة الإلكترونية. وبمعزل عن مسألة (PDF)، ومع أن قالب /Giordani) Marinelli) خدم الدورية بوصفه قالبًا جذابًا ومتوافقًا مع معايير إمكانية الوصول (Section 508/WCAG)، فإنه مع إضافة مزيد من المحتوى سيصبح من المرغوب فيه، وربما من الضروري، تطوير قالب من الصفر يتوافق أيضًا مع الهوية البصرية للجمعية. وكما ذُكر سابقًا، فإن سير عمل إلكترونيًا أكثر اكتمالًا يشمل تقديم المؤلفين لأعمالهم سيزيد عملية الإنتاج انسيابية. ولا تزال وحدات دروبال الخاصة بالأجهزة المحمولة تتحسن، لذا قد يظهر في نهاية المطاف موقع للأجهزة المحمولة أيضًا. وأخيرًا، يرغب المحررون في الإفادة أكثر من الجوانب الاجتماعية في دروبال؛ ومن الأفكار الحديثة في هذا الاتجاه عرض قائمة بأكثر المحتوى قراءة في الصفحة الرئيسة للدورية مع رابط بعنوان «ما الأكثر رواجًا؟».

خيارات الاكتشاف: المستودعات وقواعد البيانات:

حتى وقت كتابة هذه السطور، تستأنف لجنة الاتصالات رفض طلب لتكشيف (Colorado Libraries) في دليل دوريات الوصول المفتوح (Directory of Open Access Journals) (DOAJ). كما أننا بصدد استكمال متطلبات الإدراج في الباحث العلمي من جوجل (Google Scholar). وتستكشف اللجنة أيضًا خيارات أخرى لتصدير البيانات من دروبال إلى صيغ أخرى لإيداعها في المستودعات المناسبة. وقد كُشّفت (Colorado Libraries) في قاعدة (Library & Literature (Information Science Full Text) من (WilsonWeb) منذ عددها الأول، والنص الكامل متاح للفترة 1984-2008، واستؤنف مؤخرًا بدءًا من العدد 35.3. وتعمل لجنة الاتصالات بنشاط مع شركة (EBSCO) في أثناء استحواذها على منتجات (WilsonWeb) لضمان الإدراج في المصادر العلمية المهمة لأدبيات المكتبات.

الخاتمة:

حتى وقت كتابة هذه السطور، تلقت (Colorado Libraries) الإلكترونية 4981 زيارة من 3600 زائر فريد منذ أن صدر العدد 35.1 إلكترونيًا في سبتمبر 2010. وجاء الزوار من 84 دولة. ولم يتسع جمهور القراء من حيث العدد فحسب، إذ يقارب الزوار الفريدون البالغ عددهم 3600 ثلاثة أضعاف عدد أعضاء الجمعية، بل من حيث النطاق أيضًا، من الولاية ومنطقة غرب جبال روكي إلى حضور عالمي. ومن المواقع المحيلة نظم إدارة مقررات في مدارس علوم المكتبات. وقد رفع ذلك مكانة الدورية ومكانة جمعية مكتبات كولورادو معًا.

وعلى الرغم من المخاطرة، فقد ثبت أن استخدام وحدة في دروبال قليلة الاستخدام والصيانة كان ناجحًا وأتى ثماره على المدى القصير، إذ لبّى الحاجة الفورية إلى نشر آخر محتوى أُعد للطبعة الورقية، وإلى الانتقال إلى النشر الإلكتروني. غير أنه إذا توقفت صيانة الوحدة ولم يصدر إصدار منها لدروبال 7، فسيلزم إيجاد بديل. وحين سُئل منشئ الوحدة شيلا عما إذا كان سيصدر إصدار من (E-Journal) لدروبال 7، قال في رسالة بالبريد الإلكتروني: «إذا كان هناك اهتمام كبير ورأيت كثيرين يطالبون به، يمكنني أن أفعل ذلك» (email communication, 2011 Aug 29). وقد منحت وحدة (E-Journal) في دروبال، على الرغم من أوجه القصور الموصوفة أعلاه، جمعية مكتبات كولورادو

القدرة على مواصلة إصدار (Colorado Libraries) بصيغة أقل تكلفة بكثير وأكثر ملاءمة للبيئة. وستواصل الدورية إبراز العمل المتميز للمكتبيين والعاملين في المكتبات في أنحاء الولاية والمنطقة، وقد ساعدت لجنة الاتصالات على التكيف مع نمط حديث من النشر لتكون صوتًا أفضل للجمعية.

المراجع:

1. e-journal : publishing system [Internet]. Roman Chyla. [cited 2011 Aug 29]. Available from: http://drupal.org/node/187987.
2. e-journal : publishing system [Internet]. Roman Chyla. [cited 2011 Aug 29]. Available from: http://drupal.org/node/187987